

61- شرح حديث « الطهور شطر الإيمان ج 2 » - الأستاذ الدكتور.

عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته و مجالاته ومعه مطور أدواتنا في تقديم العلم الشرعي. أكاديمية زاد والسنّة للعلم كالازهار في البستان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:00:00

الحمد لله رب العالمين ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء ربنا بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا له عبد لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد - 00:00:53

وصلة الله وسلامه الاتمان الاكملان على اشرف الانبياء وخاتم المرسلين نبينا وامامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى الله وازواجه امهات المؤمنين ورضي الله عن الصحابة والتابعين وتابعاتهم باحسان الى يوم الدين اما بعد. فمرحبا بكم واهلا - 00:01:15

في هذا المجلس العلمي الذي نتدارس فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا المجلس هو المجلس السادس نسأل الله تبارك وتعالى ان يتقبله منا ومنكم وان يجعله مجلسا مباركا - 00:01:40

بدأنا في اللقاء السابق في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه وارضاه ونكمله ونكملي الحديث عن هذا الحديث في لقائنا هذا ان شاء الله تعالى عن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:00 الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ او تملأ ما بين السماوات والارض والصلة نور والصدقة برهان والصبر ضياء القرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو - 00:02:23

بائع النفس فمعتها او موبتها. اخرجه الامام مسلم في الصحيح رحمه الله تعالى تقدم الحديث عن هذا الحديث ووصلنا عند قوله صلى الله عليه واله وسلم والصلة نور والصدقة برهان - 00:02:53

والصبر ضياء ما وجه ما هو الجامع بين هذه الثلاث ؟ الصلاة والصدقة والصبر. ان جميع الاوصاف المذكورة تتعلق بالنور. الصلاة نور والصدقة برهان وسيأتي معنا البرهان والصبر ضياء كلها نور فهو ثلاثة - 00:03:17

هذه ثلاثة من الاعمال انوار كل عمل منها نور او ضياء الصلاة والصدقة والصبر فما وجه كون الصلاة نور وما معنى ان الصدقة برهان وما معنى برهان وما معنى ان الصبر - 00:03:43

ضياء وثمة سؤال الصلاة قال عنها عليه الصلاة والسلام نور وقال عن الصبر ضياء الجامع بينها وبينهما ان كلا منهما فيه مطلق النور لكن هل ثمة اعجاز بالغى دقيق في قوله في الصلاة نور - 00:04:11

وقوله في في الصبر ضياء سيأتي الجواب عن هذا السؤال باذن الله تبارك وتعالى الصلاة نور نور في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة اما في الدنيا فانها نور لقلب المؤمن - 00:04:42

ونور لوجهه اما نور لقلبه فهي تزيده بصيرة باذن الله تعالى فيبصره الله تعالى فيعرف الحق من الباطل والخير من الشر. واتقوا الله ويعلمكم الله من اعظم مظاهر التقوى اداء هذه الفرائض العظيمة الصلاة - 00:05:11

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهي نور للمؤمن في حياته. نور في بصيرته فيري الحق ويعرفه ويعينه الله تعالى على سلوك سبيله ونور للمؤمن يرى الباطل فيجتنبه ويعينه الله تعالى على السلامة منه - 00:05:38

وهي نور في الدنيا نور وبهاء في وجه المصلي كما قال بعض السلف من كثرة صلاته بالليل اضاء نوره في النهار او كما ورد عنه بالمعنى. هذا معنى كون الصلاة نورا - 00:06:03

في الدنيا وكذلك ايضا فهي نور للمؤمن في قبره نور في قبره اذا وضع في القبر الموحش كما جاء عن بعض السلف بل عن بعض الصحابة قال ابو درداء قال ابو الدرداء رضي الله عنه - 00:06:24

صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور نعم وهي نور يوم القيمة. نور للمؤمن في الموقف وعلى الصراط في صحيح ابن حبان ومسند الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة ثم قال من حافظ عليها - 00:06:45

كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا نجاة ولا برهان وانظر يا رعاك الله الى قول الله عز وجل ان الانسان - 00:07:14

خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوها. اذا مسه الخير منوعا الا من ذكر صفات اول صفة ذكرها الصلاة واخر صفة ختم بالصلاحة فجعل كل 00:07:37 الصفات بين صلتين. فقال سبحانه الا المصلين. المصلين ما قال الا الذين -

يصلون بصيغة الفعل وانما قال المصلين الذين صارت الصلاة سمة لهم. والجملة الاسمية ابلغ في المعنى الا المصلين يصلون احيانا ويتركون احيانا الذين هم على صلاتهم دائمون وقال بعد والذين في اموالهم حق معلوم الى ان قال سبحانه في اخر تلك الصفات - 00:08:05

والذين هم على صلاتهم يحافظون فهم دائمون في صلاتهم على صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون وانظر الى كل المعاني التي تدخل تحت قوله يحافظون. نعم والصلاحة نور. والصدقة برهان البرهان في اصل لغة العرب - 00:08:37

يعني نور يكون من وراء شعاع الشمس هكذا معنى اصل برهان ثم استعمل في الدليل لأن الدليل الواضح البين بوضوحة وظهوره مثل النور. فيقال برهان كيف كانت الصدقة برهانا - 00:09:13

وبرهانا وتكون برهانا على ماذا يكون الجواب عن هذا السؤال ان شاء الله بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى بشرى لنا زاد اكاديمية للعلم كالازهار في البستان - 00:09:36

يحرص كثير من الاباء والامهات على تعليم ابنائهم شتى العلوم ويبذلون في ذلك الغالي والنفيس من اوقاتهم واموالهم. وهذا مما يؤجرون عليه من الله تعالى. ولا لكن هل اعتنوا مع ذلك بتعليمهم ادب العلم وسمته؟ فهو الذي يهذب اخلاقهم. ويسهل طباعهم. فحاجة - 00:10:00

الاطفال الى الادب وحسن الخلق اشد من حاجتهم الى كثير من العلم لهذا كان السلف يحرصون على تعليم ابنائهم الادب قبل العلم قال سفيان الثوري كانوا لا يخرجون ابناءهم لطلب العلم حتى يتأدبو - 00:10:29

وقال عبدالله بن المبارك طلبت الادب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة وهذا ما جعل الاباء والامهات قد يدفعون باولادهم الى المؤديين والعلماء حتى يقتبسوا من اخلاقهم وادابهم قبل علومهم - 00:10:49

قال الامام مالك بن انس رحمة الله تعالى. كانت امي تعمعني وتقول لي اذهب الى ربيعة فتعلم من ادبه قبل علمه وذلك ان العلم لا ينفع به الا بطهارة القلب. عن مساوى الاخلاق - 00:11:10

ولعل هذا الامر هو ما دفع العلماء الى اشتراط ان يتلذذ طالب العلم للعلماء. للكتب فحسب وذلك حتى يتتأكدوا من تخلقه باخلاق العلماء. وتحليه بادبهم ويظهر عليه سمت العلم. وادب - 00:11:29

هو نوره قال عبدالله بن وهب ما تعلمناه من ادب ما لك اكثرا مما تعلمناه من علمه وما يدرك على منزلة الادب والاخلاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين العلم والاخلاق والادب. ولما اتنى عليه ربه سبحانه وتعالى اتنى عليه بالاخلاق والادب فقال - 00:11:49

وانك لعلى خلق عظيم مرحبا بكم مرة اخرى مع قول المصطفى عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان والبرهان قالوا في اصل معناه هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس يعني الذي قد يكون حول وجه الشمس - 00:12:15

فما وجه كون الصدقة برهانا الصدقة صدقة انفاق واحراج للانسان احيانا يخرج الاف ليشتري سيارة مثلا ينتفع بها ويخرج مئات

او اقل او اكثر ليشتري جهازا ينتفع به او ساعة يعني شيء يدفع من ماله مقابل شيء ينتفع به - [00:12:49](#)
لكن اخبرني الفقير المسكين اليتيم الارملة الذي لا حول له ولا طول ولا منصب عنده ولا جاه. ولا منفعة عنده ترجى. فاذا اخرج
الانسان لمثل هذا وليس ثمة منفعة ترجى منه - [00:13:20](#)

وهذا المال الذي جبل الانسان على حبه باي نوع من انواع المال. اذا اخرجه الانسان واعطى هذا الذي لا حول له ولا طول فهذا برهان
على ان هذا المتصدق انما يريد ما عند الله. لان المستفيد من هذه الصدقة لا منفعة عنده ترجى - [00:13:43](#)

قد يعطي الانسان هدية لصاحب مال لصاحب منصب لصاحب جاه لانه يرجو المنافع اما الفقير المسكين الارملة اليتيم فهو لاء ماذا
عندهم؟ فكانت الصدقة واخراجها لامثال هؤلاء برهانا على صدق الايمان. على انه يريد ما عند الله عز وجل - [00:14:05](#)
والدار الاخرة فكان كما قال عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان. والصبر ضياء لا زلنا في هذه الثالث الصلاة الصدقة الصبر كلها ضياء
ونور. الصبر محمود صبر على طاعة الله يحافظ على الصلاة لا يتختلف عنها - [00:14:31](#)

صبر على طاعة الله يبر والديه لا لا يتافق ولا ولا يضجر سائر الطاعات صبر على الطاعات وصبر عن المعا�ي النفس تشتهي احيانا
والشيطان يسول والمرrogون مروج الشهوات يسولون ويوسوسون ويزينون ويعرضون - [00:14:59](#)
نعم يعرضون للانسان يصبر الانسان عن المحرمات هذا نوع من الصبر ونوع ثالث الصبر على اقدار الله المؤلمة. الصبر على القضاء
والقدر الذي فيه الم للانسان. بفقد او قريب او نحو ذلك - [00:15:27](#)

الصبر اصل معنى الصبر في لغة العرب اي الحبس ومعنى ذلك معناه اي ان يحبس نفسه عن فعل ما لا يجوز او فعل ما لا ينبغي الصبر
في طاعة الله يصبر فيثبت على الطاعات. ولذلك قال بعض السلف الصبر الثبات على الدين او الثبات على الحق - [00:15:53](#)
يعني في الطاعات الصبر عن معا�ي الله يثبت ويحجز نفسه عن ان تلغ وتقع في تلك المحرمات والصبر في اقدار على اقدار الله
المؤلمة فلا يسخط ولا يجزع فليسترجع ويصبر ومرتبة اعلى ان يرضي بما قضى الله - [00:16:18](#)

وقدر تقدم اتفا سؤال ما الحكمة في قوله عليه الصلاة والسلام في الصلاة نور واما الصبر فقال عنه للجواب على هذا السؤال ننظر في
كتاب الله تبارك وتعالى فاذا ربنا سبحانه وتعالى قد ذكر الضياء والنور - [00:16:41](#)

في اية واحدة قال سبحانه وتعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا الشمس الضياء
الناتج عن الشمس يكون معه احراق حرارة يكون معه حرارة - [00:17:15](#)

لكن الضوء الذي يكون عن القمر يكون ضوء بلا حرارة. ولهذا فالقمر في الليالي في ليالي البدر ليالي المكتملة يكون ضياؤه بلا حرارة
اما ضوء الشمس ففي في حرارة هو الذي جعل الشمس ضياء - [00:17:49](#)
اي نورها ويكون فيه حرارة والقمر نورا اذا استعمل الضياء مع الشمس والنور مع القمر واستعمل النور مع الصلاة والضياء مع الصبر
قال بعض العلماء لان الصلاة نور فيطمئن بها الانسان - [00:18:14](#)

بلا حرارة ولا احرار. يطمئن ويسعد وينشرح صدره حتى قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة واما الصبر
بانواعه الثلاثة معه شيء من التحمل يحتاج الى شيء من التحمل يحتاج الى شيء من - [00:18:41](#)

اه يعني يحتاج الى طاقة تحمل ذلك وان كان في ذلك شيء من - [00:19:08](#)
التعب وكذلك ايضا يصبر على اقدار الله المؤلمة فيحتاج ان يتحمل ذلك ولهذا وصف الله تبارك وتعالى شريعة نبيه موسى عليه
السلام بانها ضياء وصف ايضا بانها نور لكن لان فيها شيئا من الاثار والاغلال التي وضعها الله تبارك وتعالى بعد ذلك - [00:19:27](#)

قال الله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي اي محمدا صلى الله عليه وسلم. الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي -
[00:19:56](#)

عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون نعم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

والصبر اذا كلها الصبر الصلاة والصدقة والصبر كلها نور. لكن - 00:20:18

يختلف نور عن نور بلا حرارة ونور معه شيء من الحرارة ثم يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام والقرآن حجة لك عليك هذا من جوامع الكلم وكل الحديث من جوامع الكلم - 00:20:51

حجة لك عليكم متى يكون حجة لك؟ ومتى يكون حجة عليك؟ يكون حجة لك اذا تلواته حق تلواته اي اتبعت ما فيه اذا عملت بما فيه فهو حجة لك يوم القيمة - 00:21:15

اما اذا اعرض الانسان عن كتاب الله ولم يتبع ما فيه فسيكون القرآن حجة عليه يوم القيمة قال الله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. ولا يزيد الظالمين - 00:21:39

الا خسارا نقف مع فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تبارك وتعالى هل تظن ان اهل العلم يتعمدون مخالفة السنة؟ كلا بل لهم في ذلك اعذار كاعتقاد ضعف الحديث او نسخه - 00:22:04

لكن كيف يتعامل العمami مع اختلاف العلماء الراجح انه يأخذ بفتوى او ثق المفتين في نفسه واعلمهمما. لأن قول المفتى للعامي كالدليل للمجتهد ويعرف العمami الاعلم بأخبار الثقة وبالمشاهدة. كان يرى احدهم يذعن له العلماء وبالقرائن - 00:22:36

كان يدعم احدهما دون الاخر فتواه بالدليل. وتوافق اكثر العلماء على احد القولين وتصرigh كثير من العلماء بتخطئة احدهما في هذه الفتوى ومنها تخصص احدهما في موضوع السؤال لأن يشتهر بعلم الفرائض - 00:23:00

والسؤال في توزيع تاركة. وهكذا واذا تساوى عند المستفتى المفتين من كل وجه اخذ بالايسر لأن هذا موافق ليسر الاسلام. ولأن الاصل براءة الذمة ولا يجوز للسائل ان ينتقي من الاقوال بهواه - 00:23:21

ولأن ينتفع رخص العلماء قال سليمان التيمي لو اخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله واذا عمل السائل بالفتوى ثم ترجح بعد ذلك غيرها فلا تنقض الفتوى الاولى - 00:23:40

لان الاجتهاد لا ينقض بمثله فاتبع العلماء الربانيين. واحذر الجهلاء واصحاب الهوى. قال تعالى شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون مرحبا بكم مرة اخرى مع قول المصطفى صلى الله عليه واله وسلم والقرآن حجة لك - 00:23:58

او عليك حجة لك قد جاء في هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام عن سورة البقرة وال عمران يأتيان يوم القيمة كانهما غيابتان او غمامتان او فرقان من طير يجاجان عن صاحبها يجاجان عن صاحبها - 00:24:47

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه شفاعة لصاحبها فالقرآن حجة لك وحجة دليل وبرهان. فمن قبل ما فيه وعمل بما فيه واتبعه وجعله له دليلا وجعله وجعل القرآن له هاديا يعمل بما فيه. ويقبل ما فيه - 00:25:15

ويؤمن بما فيه ويمثل ما فيه فهذه حجة له عند الله يوم القيمة. والقرآن حجة الله تبارك وتعالى على خلقه القرآن والسنة. لأن السنة مبينة لكتاب الله عز وجل اما اذا اعرض عنه الانسان - 00:25:40

فانه يوم القيمة يأتي القرآن حجة عليه نعم قال بعض السلف ما جالس احد القرآن فقام عنه سالما بل اما ان يربح او يخسر ثم تلا قول الله عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين. ولا يزيد الظالمين الا خسارا - 00:26:00

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال القرآن شافع مشفع فمن جعله امامه او امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره قاده الى النار وجاء عنه رضي الله عنه وارضاه اي ابن مسعود انه قال - 00:26:27

يجيء القرآن يوم القيمة فيشفع لصاحبها فيكون قائدا الى الجنة او يشهد عليه فيكون سائقا الى النار نعم القرآن حجة الله تبارك وتعالى على خلقه ولهذا قال سبحانه الذين اتبناهم الكتاب يتلونه حق تلواته - 00:26:50

يتلونه ان يتبعون ما فيه بقراءته والعمل بما فيه تقول العرب جاء فلان تلو فلان او جاءوا جاءوا جاء تلوا اذا جاء بعد نعم او اذا تبعه مشى فلان تلو فلان اذا تبعه فالتلوات تشمل القراءة وتشمل العمل بما جاء في كتاب الله - 00:27:16

نعم الذين يتلون الذين اتبناهم الكتاب يتلونهم حق تلواته اولئك يؤمنون به نعم ثم يقول عليه الصلاة والسلام كل الناس يغدو بائع النفس كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها - 00:27:41

كل الناس يغدو اصل الغدو في لغة العرب الذهاب في اول النهار نعم بعكس الرواح فهو الرجوع في اخر النهار فكل الناس يغدو ما لا يوجد احد لا يغدو. لأن كل - 00:28:11

نص في العموم كل الناس يغدو فبائع نفسه كل الناس يغدو وكل الناس يبيع نفسه. لكن يفترق يفترق الناس الى طريقين في بيع انفسهم فمنهم من يبيعها لله ومنهم من يبيعها للشيطان - 00:28:31

لأنه ليس امام المكلفين الا الحق او الباطل الهدى او الضلال. فماذا بعد الحق الا الضلال ما في شيء ما في شيء في المنتصف بين الحق والباطل له حق ولا هو باطل. ما في - 00:28:56

ما في شيء في المنتصف بين الهدى والضلال لا هو هدى ولا هو ضلال ولذلك كل الناس يغدو فبائع نفسه الى الى اي شيء يصير اما ان يبيع نفسه لله - 00:29:18

فيعتقدوها يعتقدوا يعتقد نفسها ويحررها من الذنب والعصيان والعذاب واما ان يهلكها فيوبقها في الهاك فيوبقها بالهاك والعياذ بالله تعالى كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقدوها او موبقها قال الله عز وجل ونفس وما سواها - 00:29:34

فالهمها فجورها وتقوها قد افلح يعني فاز بما يرغب وسلم مما يرهب مما يخاف قد افلح من زاكها زاكها بالايمان والعمل الصالح وقد خاب من دسها وقال الله عز وجل ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان - 00:30:05

لهم الجنة وقال سبحانه ومن الناس من يشري نفسه ابتلاء مرضات الله والله رءوف بالعباد وقال سبحانه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يوم القيمة. الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة. اذا خسر - 00:30:38

يسأل نفسه فماذا بقي اذا خسر الانسان نفسه فماذا بقي ؟ الا ذلك هو الخسران المبين كان بعض السلف رحمة الله عليهم يجتهد في الاعمال الصالحة وذلك سبب لنيل رضوان الله ثم يقول انما - 00:31:06

انا اسير اسعى في فكاك رقبتي قال ابو بكر بن عياش قال لي رجل مرة وانا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الاخرة فان اسير الاخرة غير مفكوك ابدا. قال فوالله ما نسيتها. يقول قال لي هذه الكلمة وانا شاب خلص رقبتك - 00:31:29

ما استطعت في الدنيا من رق الاخرة فان اسير الاخرة غير مفكوك ابدا اذا صار اسيرا وسار والعياذ بالله في السلائل في جهنم خالدين فيها ابدا نعوذ بالله. قال بعضهم - 00:31:56

واثمن النفس اثمن بالنفس النفيسة ربها وليس لها للخلق كلهم ثمن بها تملك الاخرى فان انا بعتها بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن لأن ذهبت نفسي بدنيا اصيبيها لقد ذهبت نفسي وقد ذهبت ثمن لان الدنيا تذهب وتذهب النفس اذا جعلها للدنيا - 00:32:13

والعياذ بالله تبارك وتعالى. نعم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقدوها او موبقها. كيف يعتقدوها؟ يبيعها لله فيكون في مرضاة الله. ويكون في طاعة الله. ويقترب الى الله واعظم ما يتقارب به الفرائض ثم ما استطاع من النوافل - 00:32:47

وكيف الاخر والعياذ بالله يوبقها يعرض عن دين الله. لا يتعلم ولا يعمل به. يعرض عن الطاعات. بطيء في طاعة الله سريع بطيء في هو بطيء في طاعة الله وهو سريع في ما يغضب الله عز وجل فذاك هلاك النفس - 00:33:14

والعياذ بالله كل الناس يغدوا بائع النفس فمعتقدوها او موبقها. هذه تتضمن موعظة بلغة انظر وانظري من اي الصنفين تكون ومن اي الصنفين تكوني؟ ومن اي الصنفين اكون؟ فالمؤمن الموفق من باع نفسه لله - 00:33:37

حياته كلها قل ان صلاتي ونسكي ومحبتي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له. فيعيش حياته وهو يطلب رضوان الله ويقبل ما جاء عن الله وعن الرسول عليه الصلاة والسلام يسعى في رضوان الله - 00:34:04

ابتعدوا عن سبل الغواية والضلال والعياذ بالله. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقا واياكم لمرضاته. وان يجنبنا سخطه انه سمى قريب. الى ان القاكم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:34:24

تلك العنود روسها ميسورة في صرح علم الراسخ الاركانى بشرى لنا بالعلم كالازهار في البستان - 00:34:52